



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

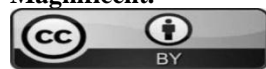
Dr. Shihab Juma
Ibrahim

Nineveh Education
Directorate

Email:
shihabiraqi1293@gmail.
com

Keywords:

Image of women ,
Arabic literature ,
Suleiman the
Magnificent.



Article info

Article history:

Received 15.Febr.2025

Accepted 17.Apr .2025

Published 25.Nov.2025



The Image of the Beloved in Arabic Literature and the Diwan of Suleiman the Magnificent A Comparative Study

A B S T R A C T

This study aims to shed light on the depiction of the beloved woman in Arabic literature, on the one hand, and the image of the beloved in the Diwan of Suleiman the Magnificent, on the other. This study utilizes a comparative approach, employing an analytical and descriptive approach. This approach analyzes the image and examines the differences and similarities between them, through the influence and impact between the Diwan of Suleiman the Magnificent and Arabic literature. The study also addresses the presence of women in literary eras and aims to address the most important qualities of the beloved woman, so that the recipient has a complete picture in mind and can form a specific impression of the research.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss2.4690>

صورة الحبيبة بين الأدب العربي وديوان سليمان القانوني دراسة مقارنة

م.د. شهاب جمعة إبراهيم

مديرية تربية محافظة نينوى

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تصوير المرأة الحبيبة في الأدب العربي من جهة ، وصورة الحبيبة في ديوان سليمان القانوني من جهة أخرى وفق منهج الدراسة المقارنة بدراسة تحليلية ووصفية وذلك بتحليل الصورة، ورصد التمثل والاختلاف بينهما من خلال الأثر والتأثر بين ديوان سليمان القانوني، والأدب العربي، وقد استهدفت الدراسة حضور المرأة في العصور الأدبية، كما تناولت أهم محاسن المرأة الحبيبة في الشعر العربي وديوان سليمان القانوني حتى تتكون لدى المتلقي صورة مكتملة في ذهنه ليأخذ انطباعاً محدداً عن البحث.

الكلمات المفتاحية : صورة المرأة ، الأدب العربي ، سليمان القانوني .

المقدمة

لاتزال الدراسات الأدبية المقارنة تأتي في طليعة ميدان البحث العلمي لندرتها، وقلة من يخوض في هذا المجال كونها تحتاج على ثنائية اللغة أولاً، والاطلاع إلى الآداب الأخرى ثانياً، وعلى هذا الأساس ارتأيت أن تكون هذه الدراسة ((صورة الحبيبة بين الأدب العربي وديوان سليمان القانوني ، دراسة مقارنة)) ، وقد آثرت أن أمهد للبحث بحضور المرأة في العصور الأدبية: العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي، والعصر الأموي، والعصر العباسي من دون التعرّج إلى العصور المتأخرة كون الشاعر العثماني السلطان سليمان القانوني عاش في هذه المدة وكانت هذه المدة لدى الأدب التركي بمثابة عصر النهضة، وتجدر الإشارة إلى عدم تطرقي لسيرة سليمان القانوني كوني تناولت ذلك في بحث آخر، وأما في هذا البحث فبعد التمهيد قمت بدراسة صورة الحبيبة بين شعري سليمان القانوني ومقارنتها مع صورة المرأة الحبيبة في الأدب العربي، ورصد المشتركات والاختلافات الموجودة في الصورة المستعملة، وقد كان أهم هذه الصور التي تناولتها عن محاسن المرأة الحبيبة: صورة الوجه، وصورة العينين والحاجبين، وصورة الخد، والقد، وصورة الضفائر، ثم خالص البحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في الخاتمة، وبعدها ثبتت أهم المصادر والمراجع، وما هذه الدراسة سوى محاولة لفتح الطريق أمام الباحثين الآخرين ليضيفوا إليها من إبداعهم، ويسدوا النقص فما من عمل كامل، إذ الكمال لله وحده عزّ وجلّ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

صورة الحبيبة بين الأدب العربي وديوان سليمان القانوني دراسة موازنة

١- التمهيد : حضور المرأة في الشعر العربي

للمرأة حضور طاع في الشعر العربي قديماً وحديثاً، وقد أخذت المرأة تشغل بال الشعراء في كل زمان ومكان حتى احتلت مساحة كبيرة في الشعر العربي سواء كانت هذه المرأة حبيبة أو أختاً أو أمّاً، وقد استعان الشعراء بكل ما هو جميل ليرسموا أروع صورهم الشعرية لبيان حسن وجمال هذه المرأة .

٢- حضور المرأة في الشعر العربي (عصر ما قبل الإسلام) .

كان للمرأة في عصر ما قبل الإسلام القدح المعلى في الساحة الشعرية، وقد ظهرت المرأة في أرقى ما عكستها الصورة الشعرية في هذا العصر وهي المعلقات منها ما كان حضورها في المقدمة الطللية نذكر على سبيل المثال لا الحصر معلقة طرفة بن العبد لخولة أطلال ببرقة ثمهد *** تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد. (الزوزني ، ١٩٩٢ م ، ص٤٧) وكذلك لم تغب المرأة عن مضامين المعلقات كما في معلقة امرئ القيس وغيرها من المعلقات . ظلت المرأة تداعب مخيلة الشعراء ، وتطرق أبواب قلوبهم حتى أصبح حضورها مدوياً في شعر هذا العصر .

٣- حضور المرأة في الشعر الإسلامي

قام الإسلام بهتذيب وتوجيه الصور الشعرية التي كان فيها حضوراً للمرأة في الشعر العربي الإسلامي، إلا أن ذلك لم يحد من تسللها إلى أشعارهم من خلال مقدمات القصائد الإسلامية ومتونها، ومثل ذلك قول كعب بن زهير

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *** متيمّ إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا *** إلا أعنّ غضيض الطرف مكحول. (بن زهير ، ١٩٩٧ م ، ص٦٠) .

يتبين من ذلك أن الرسول الكريم (ﷺ) لم يعترض على قول كعب بن زهير الذي ألقى هذه القصيدة في حضرته (ﷺ) ، على الرغم من أن ((الشاعر يصف لوعة الفراق، وأثر الهجر أو حرقه الهوى، ويقرن ذلك بوصفه لجمال تلك المحبوبة التي

تركت في نفسه أثراً بعيداً)) (يوسف ، ٢٠٠٦ م ، ص ٣١)، وهكذا ظلت المرأة تثير مخيلة الشعراء في هذا العصر ضمن حدود إطار الرؤية الإسلامية .

٤- حضور المرأة في الشعر العربي (العصر الأموي)

نالت المرأة حظوتها في العصر الأموي أكثر مما كان عليه في العصر الإسلامي وانتعشت مكانتها وحضورها في الشعر لعدة أسباب منها اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية وظهور المدن، والتجديد في الشعر مما ساعد الشعراء الى نيل فضاءٍ أوسع من الحرية الأدبية، وعلى أثره ظهرت ألوان من الغزل عُرف بالغزل العذري العفيف، والغزل الحسي الصريح، ولا سيما أن الغزل العذري هو الملهم والمثير للعواطف الملتهبة، (ينظر: القط، ١٩٨٧م، ص ٧٨)، في حين أن المرأة هي الكائن الوحيد الذي يقدر أن يخرج الشاعر من عزلته الأليمة وصمته . (ينظر، يوسف ، ٢٠٠٦ م ، ص ٨) . وقد شهد هذا العصر أروع حضور للمرأة في الميدان الشعري حتى عُدَّت بعض الأبيات الشعرية أغزل بيت قالته العرب كما هو الحال عند الشاعر جرير عندما وصف عيني المرأة في قوله :

إن العيون التي في طرفها حور *** قتلنا ثم لم يحيين قتلانا. (جرير ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٩٢) .

وأبطال هذه المدرسة - أعني الغزل العذري- هم جميل بثينة، وكثير عزة، ومجنون ليلي وغيرهم . وقد أخذ الغزل منحنى آخر في هذا العصر مما أدى إلى ظهور نوع آخر من الغزل وهو الغزل الحسي الصريح لأسباب منها الغناء، وفنون اللهو، والترف وغير ذلك من الأمور التي لم تكن معهودة في عصر صدر الإسلام (ينظر: ضيف ، ١٩٥٢م ، ص ١٨٨) . ويمكن القول إن إمام هذه المدرسة - أعني الغزل الحسي - هو عمر بن أبي ربيعة .

٥- حضور المرأة في الشعر العربي (العصر العباسي)

ليس غريباً إذ ما قلنا: إنَّ هذا العصر هو العصر الذهبي ليس على صعيد الأدب فحسب بل هو ((عصر ازدهار حضاري شمل كافة المرافق الحيوية في المجتمع ومما لا شك فيه أن الثقافة والأدب كانت من أهم الامور التي عمها التقدم وشملها الازدهار، (ينظر: الأطرقي ، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٩)

إذن كان حضور المرأة في الشعر حضوراً مدوياً، إذ صوّر لنا الشعر في هذا العصر تفاصيل المرأة كلها شعرها، وعيونها، وكحلها، ولبسها وجمالها بشتى الوسائل، (ينظر: الأطرقي ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٩٦) .

وقد برز شعراء كبار في هذا العصر أجادوا في الغزل أيما إجادة، ونسوق مثلاً لشعر المتنبى حينما قال :

لا السيف يفعل بي ما أنتِ فاعله *** ولا لقاء عدوي مثل لقياك

لوبات سهم من الاعداء في كبدي *** ما نال مني ما نالته عيناك . (المتنبى ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٤١)

ولمثل هذا الحضور للمرأة كثير في الشعر العربي في العصر العباسي الزاخر بفحول الشعراء مثل أبي نواس، وبشار بن برد، والبحتري، وابن الرومي وغيرهم من الذين أثبت نتاجهم أجمل حضور للمرأة في الشعر العربي .

٢-١ صورة وجه الحبيبة

تعد رسم ملامح الحبيبة في الشعر ليس مختصاً بأمة دون أخرى، فقد صوّر الشعراء العرب بإسهاب تفاصيل المرأة والتغزل بها من رأسها إلى أخص قدمها، واختلفت جزئيات هذا الوصف بحسب ميول الشاعر وگرامه وهيامه وفنون قوله، وهذا الامر كما ذكرنا ليس مختصاً بالشعر العربي فحسب، فإذا ما أخذنا الشعر التركي العثماني وجدنا هذا اللون حاضراً، ولا سيما الشعر في عهد السلطان سليمان القانوني إذ يعد عصره ذروة الشعر التركي والفترة الذهبية (ينظر: ابو سنة، ٢٠٠٦م ، ص ١٥٧)، وعلى هذا الأساس يقول سليمان القانوني بهذا الشأن متأثراً بالشعر العربي في رسم ملامح الحبيبة .

ففي وصف وجه الحبيبة بقول سليمان القانوني :

كون يوزوكى كورمزم زلفك اولور حاييل بكا *** كجدي بو عمرم دريغا اولمدك ماييل بكا (محبي، ١٣٠٨ هـ ، ص ٤) وترجمته

ووجهك كالشمس حالت ضفائرك بيننا *** مضى العمر - يالأسى - ولم تميلي إلي

فوصف الوجه بالشمس عند سليمان القانوني يبدو أنه متأثر بالأدب العربي، وهذا الأمر يبدو جلياً عند رائد الغزل العذري قيس بن الملوح (مجنون ليلي) وذلك في قوله :

لساحرة العينين كالشمس وجهها *** يضيء سناها في الدجى متسامياً . (ابن الملوح ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٨)

فلا يستبعد تأثر سليمان القانوني بالأدب العربي عامة وبشعر قيس بن الملوح خاصة، كونه يجيد اللغة العربية إجادة تامة فضلاً عن إجادته اللغة الفارسية، والجغتائية، ولغة الام التركية (ينظر: أبو سنة ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٥٩) إذ ليس بعيداً أنه اطلع على شعر قيس بن الملوح، ومن ثم وحدة الموضوع الذي هو الغزل العذري يوحي بأنه اطلع على الآداب الأخرى، ولاسيما الأدب العربي، ويضاف إلى ذلك أن التركيز على وصف وجه الحبيبة بالشمس والإكثار من هذه الصورة مدعاة إلى القول بتأثر الآخر بالأول، ثم يذهب مجنون ليلي إلى أبلغ من هذا الوصف في تصوير وجه حبيبته وذلك في قوله :

سقتني شمس بخجل البدر نورها *** ويكسف ضوء البرق وهو بروق . (ابن الملوح ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٦) .

إذ لم يكتف مجنون ليلي بوصف وجه حبيبته بالشمس، بل جعلها هي الشمس، ولكن يبقى هذا الخط المشترك وهو الشمس التي يمكن القول بتأثر سليمان القانوني بهذه الصورة حتى ذهب هو الآخر بوصف وجه حبيبته بالشمس .

٢-٢ صورة العين

التغني والتغزل بعيني الحبيبة لم يغب عن مخيلة الشعراء عند كل الأمم، ولعل العرب هم في مقدمة أولئك الأمم التي صورت ورسمت لنا أجمل الصور بهذا الصدد حتى ذكر أن أغزل بيت شعر قالته العرب هو ما قاله جرير في وصف العين .

إن العيون التي في طرفها حور *** قتلنا ثم لم يحيين قتلانا . (جرير ، ١٩٨٣ م ، ٤٩٢)

وعلى ما يبدو أن هذه الصورة علفت في ذهن سليمان القانوني، وأن جمال وسحر عيني حبيبته هيج شاعريته فجعله يقول : ماه رولر سحر علمن جمله سندن اوكرنور *** ايكي جشمك سحررا هاروتلة ماروتدر . (محبي، ١٣٠٨ هـ ، ص ٣٦)

وترجمته

كل علوم السحر تستمد سحرها من وجهك *** عيناك الاثنتان هما هاروت وماروت

بعد أن وصف سليمان القانوني سحر وجه حبيبته عزا مصدر هذا السحر كله إلى عينيها، وهذه الصورة على ما يبدو لم تكن غائبة عند الشعراء العرب القدامى، ولعل في طليعة الشعراء الذين أشاروا إلى سحر العينين هو عنتر بن شداد حينما قال :

أعارت النظبي سحر مقلتها *** وبات ليث الشرى على حذر . (ابن شداد ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٢٣) .

فكما وصف عنتر عيني حبيبته بأنها ساحرة، كذلك سليمان القانوني يبدو أن عيني حبيبته سحرته حتى وصفها بالسحر، هذا وفضلاً عن أن ربط سحر العيون بهاروت وماروت يكشف لنا تأثر سليمان القانوني بالتراث الديني، فقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى :

(وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُزُوتَ وَمَرْوَتَ...)) (سورة البقرة آية ١٠٢) ، فهذا يدل على تأثر سليمان القانوني بالقرآن الكريم فضلاً عن التراث الأدبي العربي .

ومن مظاهر وصف العين أيضاً عند سليمان القانوني يقول :

كوز قرا وقاش فرا كربك قرا *** باكه اولمشندر بلا اندربلا . (محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ٨)

وترجمته

سود المقلتين ، سود الحاجبين ، سود الجفنين *** تلك أصبحت لي بلاء بل أندر البلاء
لعل التغني بالعيون السود من أبين مظاهر الغزل في الشعر العربي الذي يكفي القول بتأثر سليمان القانوني بهذه
الصورة، فالعرب كما عرفوا يفضلون المرأة ذات العينين السوداوين، وكذلك الشعر الأسود، وصورة حدقة العين السوداء
وردت كثيراً في الشعر العربي كما في قول جرير :

إن العيون التي في طرفها حور *** قتلنا ثم لم يحيين قتلانا. (جرير ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٩٢)

ففي هذا البيت الشهير إشارة إلى العيون السود التي كانت تفضله العرب في التغزل بالمرأة ولعل هذه الصورة تسربت إلى
الأدب التركي فالتقطها سليمان القانوني، ولعل هذا التقارب والتشابه في الصورة يعود إلى التقارب الجغرافي والتاريخي وحتى
الثقافي بين الحضارتين العربية والتركية .

أحياناً يعمد سليمان القانوني إلى اخذ صورة ما ثم يجعل منها وسيلة لرسم صورة أخرى مع إبقاء ما يكشف للمتلقي
تأثره الواضح لتلك الصورة المأخوذة، من ذلك قوله :
كل يوزينه غير كاكل مشكين دوست *** ايلمش كندومي جنبر كاكل مشكل دوست. (محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٢٣)

وترجمته

تلك الحبيبة وردية الوجه ذات رائحة المسك والعنبر
جعلت لي النفس سجناً تلك الحبيبة ذات رائحة المسك والعنبر
يتراءى للمتلقي أن تصوير سليمان القانوني وجه الحبيبة بالوردة ذات الرائحة المسك والعنبر استعمال جديد في الوهلة
الأولى؛ لأنه عادة ما يوصف الوجه بالشمس أو النور ولكن إذا بحثت عن جذر هذه الصورة تجدها عند قيس بن الملوح
عندما وصف وجه حبيبته بموردة الوجه وذلك في قوله :

ومبتلة هيفاء مهضومة الحشا *** موردة الخدين واضحة الثغر. (بن الملوح ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٢)

فيظهر أن سليمان القانوني أخذ هذه الصورة واستعملها في الوجه، ويبدو لي من هذا التوظيف هو تشديد الصورة باعتبار
الخد جزء من الوجه، ويلاحظ أن قيس بن الملوح يلح دوماً بهذا الوصف، إذ يقول في موضع آخر أيضاً :
علقت مليحة الخدين ورداً *** تشبه حسن مطلعها السعود . (بن الملوح ، ١٩٩٩ م ، ص ٩١) .
فيبدو ان التركيز وقع على الخد المورد غير أن مجنون ليلي أضاف لنا صورة معنوية بأن طلعة الحبيبة سعد وقال خير .

٢-٣ صورة الحاجبين

لم تغب صورة الحاجبين من مخيلة الشعراء لرسم أروع صورة لها عند التغزل بالمرأة، ففي معرض هذه الصورة يقول
سليمان القانوني متغزلاً بحاجبي حبيبته :

جامع حسنده برك ابروسن كوردة *** سجدة دن قالدريميوب باشن انى محراب ايدر . (محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٣٦)

وترجمته

في مسجد جمالها من يرى تقوس حاجبها * يجعله محراباً لا يرفع راسه من السجود**

ففي هذا الموضع صور سليمان القانوني تقوس الحاجبين بقوس محراب المسجد بصورة تشبيهية، وعلى ما يبدو أنه ربط الأمر بقضية دينية عبادية فكشف لنا من خلاله أمرين أحدهما: شدة تعلقه بمحبوبته إذ شبه تقوس حاجبها بمحراب المسجد لإقامة الصلاة فيه، وثانيهما: ارتباطه الوثيق بالتراث الديني الإسلامي مما يوحي أنه متأثر بتعاليم الشريعة الإسلامية التي تربطه بالأخير بالتراث العربي، فهناك شعراء عرب أشاروا إلى هذه الصورة كما في قول عنتر بن شداد :

له حاجب كالنون فوق جفونه *** وثغر كزهر الأقحوان مفلج . (ابن شداد ، ٢٠٠٤ م ، ص ٨٣) ،

فتصوير الحاجب بحرف النون هو ما تقاطع مع صورة سليمان القانوني ووجه الشبه بينهما هو التقوس الحاصل في محراب المسجد وكذلك تقوس حرف النون، ويضاف إلى ذلك أن سليمان القانوني لا يستبعد بأنه تأثر بهذه الصورة وذلك في قول قيس بن الملوح :

هلالية الأعلى مطخة الذرا *** مرججة السفلى مهفهفة الخصر . (بن الملوح ، ١٩٩٩ م ، ص ٦١) .

فتشبيه الحاجبين بالهلال لتقوسه يأخذ المتلقي إلى القول بتأثر سليمان القانوني بهذه الصورة .

٢-٤ صورة الخد

الخد هو الجزء الآخر الملهم للشعراء في قريضهم، وتغزلوا به كثيراً وأولوه اهتماماً خاصاً، ولعل هذا الجزء هو التفصيلا المهمة الموجودة في الانثى التي تجعل الشاعر يلتفت إليها، ويستنزف خياله تجاهها، وقد رأينا هذه الصورة واضحة وجلية عند سليمان القانوني عندما وصف لنا خد حبيبته بقوله :

صورمه حالم كل يوزك سر دوستم *** بلبك كلزارسز حالي نولا . (محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٨)

وترجمته

لا تسألني عن حالي يا مؤرّدة الخدين * ما حال العندليب الذي يكون بلا روض**

وفي موضع آخر يقول أيضاً :

جونكه اولدى كلش حسنده خدك ورد ورد *** بينه بلبلر كبي فرياده كلسون اهل درد . (محبي ١٣٠٨ هـ ، ص ٢٠)

وترجمته

في روضه الحسن أصبح خدك كقطع الورود * فليات أهل الألم لصراح العندليب**

يبدو أن محور صورة الخد عند سليمان القانوني يدور في فلك واحد هو تصوير الخد بالوردة في الروض، وأن حيوية هذه الصورة كما هو الحال أن الخد المشبه بالوردة تعادل الروضة بحسنها وجمالها، ومن دونها يهلك العندليب الذي يتوقف حياته بهذه الورود، يتبين أن سليمان القانوني بهذه الصورة يشترك في اللوحة الشعرية الموجودة في الأدب العربي، فهذا قيس بن الملوح يصف خد ليلي بقوله :

مبتلة هيفاء مهضومة الحشا *** موردة الخدين واضحة الثغر . (بن الملوح ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٢)

وفي موضع آخر يقول قيس بن الملوح مجنون ليلي الذي يقترب معه سليمان القانوني كثيراً :

مفروشة الخدين ورداً مضرجاً *** إذا جمشته العين عاد بنفسجا . (بن الملوح ، ١٩٩٩ م ، ص ٧٧)

ونتيجة على ما تقدم يظهر أن سليمان القانوني متأثر بالأدب العربي، ولاسيما بشعر قيس بن الملوح كون شعر الشعارين يميل إلى الغزل العذري، هذا فضلاً عن أن سليمان القانوني عندما وصف خد حبيبته بالورد كادت أن تكون الصورة التي استعملها مطابقة مع صورة الحبيبة لمجنون ليلي سوى أنه أضاف بيئة لهذه الوردة وهي الروض .

٢-٥ صورة الضفائر

التغني بصفائف الحبيبة ورسم صورتها كان مثاراً لمشاعر الشعراء، ويبدو أن هذه الظاهرة لم تكن مقتصرة على العرب الذين يمكن القول بأنهم في مقدمة أولئك الذين عرفوا بهذه الصورة إذا جاز القول، فهذا امرؤ القيس يتغنى بصفائف الحبيبة قائلاً :

غداً ترها مستشزرات إلى العلا *** تضل العقاص في منى ومرسل

(امرؤ القيس ، ١٩٦٩م ، ص ١٧) .

فيبدو أن هذه الثقافة ثقافة التغني بالصفائف غزت الأدب التركي، إذ نجد في ديوان سليمان القانوني صورة صفائف الحبيبة من أغزر الصور الفنية إذا ما قيست بغيرها من الصور إذ يقول في إحدى قصائده :

ايكى جشمك ايكى عيارة بكرر *** ايكى زلفكه ايكى ماره بكنزر

(محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٢١) .

وترجمته

عيناها الاثنتان تشبهان قيراطي ذهب *** صفائفها الاثنتان تشبهان حيتين

فتصوير الضفيرتين بحيتين في التعرج والالتواء هو ما ركز عليه سليمان القانوني في رسم صورة صفائف حبيبته، ولعله

في هذه الصورة متأثراً بما قاله الشاعر العربي ابن الوردي في إحدى قصائده :

أفدي الذي صدغه لام وحاجبه *** نون وقامته ممشوقة ألف

(ابن الوردي ، ٢٠٠٦م ، ص ٥٩) .

فتشبيه ابن الوردي صدغ حبيبته بحرف اللام له علاقة وثيقة مع صورة سليمان القانوني ووجه العلاقة هو الالتواء والتعرج بين الحية وحرف اللام .

وقد يقترب سليمان القانوني من الصورة التي رسمها قيس بن الملوح في شعره حينما قال :

في صدغهن عقارب يلسعننا *** ما من لسعهن بواحد ترياقتها

(ابن الملوح ، ١٩٩٩م ، ص ٩٧) .

فلعل سليمان القانوني تأثر أيضاً بهذه الصورة فذهب هو الآخر لرسم صورة صفائف الحبيبة مشبهاً إياها بالحية بعد ما

شبهها قيس بن الملوح بالعقرب .

وفي موضع آخر يقول سليمان القانوني راسماً لنا صفائف حبيبته :

دوشورب سودايه شيدا ايلن مجنون وار *** بوينمه اولان زلفك كاكلوربنا

(محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٤) .

وترجمته

مذ أن وقعت في حبك أصبحت مجنون الضفائر

هجمت عليه يا من صفائفها كالسلاسل في عنقي

ههنا يرسم لنا سليمان القانوني صفائف حبيبته كالسلاسل في عنقه، ولا يُستبعد أنه تأثر بعاشق آخر وهو قيس بن

الملوح عندما قال :

قطعت الحصى والرمل حتى تغلعت *** قلائد في أعناقها وظفور
(بن الملوح ، ١٩٩٩م ، ص ٩٧) .

إذ جعل قيس بن الملوح ضفائر حبيبته قلائد في الأعناق فعلى ما يبدو اقتفى سليمان القانوني أثره في هذه الصورة .
أحيانا يعمد سليمان القانوني على اجترار ما في تراث الأدب العربي في رسم صورة ضفائر حبيبته ليكشف لنا تأثيره
الواضح بالأدب العربي، من ذلك قوله:

ليلي زلفك اولالى ديوانه سي *** ويرديلر مجنون دييو باكه لقب
(محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٢٠) .

وترجمته

مذ أن اصبحت مفتوناً بصفائر ليلي *** حتى أعطوني اسم المجنون لقباً
في الواقع يتغنى سليمان القانوني بصفائر حبيبته لكن استحضاره ليلي والمجنون جعله يكشف لنا تأثيره بقصة قيس بن
الملوح هذا من جهة، ومن جهة أخرى أراد أن يوصل للمتلقي مدى حبه لمحبيبته وصفائرها الفاتنة .

٢-٦ صورة القد (القوام)

التغني بقدر المرأة وجمال قوامها كان حاضراً في مخيلة الشعراء ولذا رسموا أجمل الصور، وكثيراً ما كانت هذه الصورة
تدور في فلكين معروفين أحدهما تشبيه القدر بشجرة السرو، وثانيهما تشبيهه بغصن البان، وتعود أسبابها استعمال هاتين
الصورتين إلى خصائص وجمال شجرة السرو أو غصن البان بالطول الفارع، والشموخ، والعلو، والاعتدال واللذان ترمزان
إلى الرشاقة، والقوام الطويل، وإن رسم هذه الصورة يظهر أنه لم يكن مقتصرًا بأمة دون أخرى، ففي ديوان سليمان القانوني
السلطان العثماني تجد دأبه في تصوير حبيبته بشجرة السرو، من ذلك قوله :
قيام اتسه قجن اول سرو قامت *** قوبار بشومه اول كون قيامت
(محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ١٢) .

وترجمته

اهربوا اذا ما قامت سروبه القامة *** فذلك اليوم ستقوم القيامة
وفي موضع آخر يقول سليمان القانوني راسماً صورة قد محبوبته :
سرورا قذك كوروب درويله كراه ايلسم *** اشك جشم جوشن ايدوب امواج دريادن كجر (محبي ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٢٣) .

وترجمته

كلما ارى سروية القامة أثاره من الألم *** ويجيش دمع عيني فتتلاطم كأموج البحر
تم يقول في موضع آخر ايضاً :

لكشن ايجره قامتك يابنده سروك قدى يست *** لبلرك كفناريني ايشدى اولدى غنجه لال (محبي ، ١٣٠٨ هـ ،
ص ٣) .

وترجمته

يامن تأثرت شجرة السرو في الروض لقوامها
يا من سمع برعم الزهر نظم شفتها فأصبح أبكما

فمن خلال متابعة الصورة التي رسمها سليمان القانوني في تصوير قَدّ محبوبته يجد المتلقي أن سليمان القانوني لا يخرج من هذه الدائرة وهي تصوير القَدّ بشجرة السرو سوى تشديد الصورة كما في البيت أعلاه، إذ أنه بعد أن وصف قدّ محبوبته بهذه اللوحة وصل إلى درجة أن شجرة السرو أسيرة قوام محبوبته لرشاقتها وعلو قامتها .

يبدو أن استعمال سليمان القانوني هذه الصورة له علاقة بالأدب العربي وأن الصورة التي وظفها لم تكن مبتورة الجذر، إذ لهذه الصورة مثيلاتها بالأدب العربي، فقد ورد في شعر عنتره يصف محبوبته :

تمشي وترفل في القياب كأنها * * * غصن ترنح في نغار حراح

(ابن شداد ، ٢٠٠٤م ، ص ٨٩) .

وفي موضع آخر يقول الشاعر العباسي ابن المعتز :

قل لغصن البان الذي ينتني * * * تحت البدر الدجى وفوق النقاء

(ابن المعتز ، ١٩٩٩م ، ص ٩) .

وقد ورد لابن المعتز أيضا قوله :

لها قد كالسرو في اعتداله * * * كأنه عليه من الوقار جلالات

(الجاحظ ، ١٩٩٩م ، ص ١٠٢) .

فبناء على ما تقدم يتراءى أن الصورة التي رسمها سليمان القانوني تشترك مع الصورة الشعرية في الأدب العربي من حيث توصيف قد المرأة بشجرة السرو أو الغصن، وأن العلاقة المشتركة هي إظهار جمال وصف المرأة بالطول والرشاقة والأثونة وإن دلّ هذا الأمر على شيء فإنما يدل على تأثر الأدب التركي بالأدب العربي وذلك لوجود روابط مشتركة عميقة بينهما من حيث التأريخ، والجغرافية، والدين، والثقافة .

الخاتمة

لقد توصل الباحث من خلال تطبيقه المنهج التحليلي الوصفي للدراسة المقارنة في هذا البحث إلى ما يلي :

- المرأة لم تكن بمعزل من الأدب في العصور الأدبية، بل كان لها حضور قوي ودور لا يستهان به .
- تأثر سليمان القانوني في رسم صورة محبوبته بالصورة الشعرية في الأدب العربي وعلى النحو الآتي :
 - ١- تأثر بوصف وجه المحبوبة بالشمس كما الحال في الأدب العربي .
 - ٢- وصف في صورته عن عيني حبيبته بالسحر كما كانت العرب تألف هذه الصورة .
 - ٣- كثيراً ما نجد سليمان القانوني يذكر في شعره ما يشير إلى تأثره بالأدب الديني الإسلامي .
 - ٤- وصف سليمان القانوني عيني محبوبته بالسود فتكاد هذه الصورة تكون مختصة بالوصف العربي القديم .
 - ٥- وصف سليمان القانوني خد حبيبته بالورد بحيث وردت هذه الصورة بغزارة في الشعر العربي .
 - ٦- تأثر سليمان القانوني بوصف حاجبي محبوبته باتجاهين أحدهما اتجاه أدبي كما ورد في الشعر العربي، والآخر ديني عندما وصف تقوس حاجبي محبوبته بمحراب المسجد .
 - ٧- احتلت صورة الضفائر المساحة الأكبر في ديوان سليمان القانوني وفي كل الصور التي رسمها بدا متأثراً بالأدب العربي .
 - ٨- رسم سليمان القانوني قَدّ المرأة وهو في تلك الصورة كان على علاقة مع ورد في تصوير القَدّ والقوام في الشعر العربي .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن المعتز ، ١٩٩٩ م ، ديوان ابن المعتز (د.ط) دار الصادر - بيروت
- ابن الوردي ، الشيخ العلامة الاديب الالمعي زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر الوردي الشافعي (ت ٦٩١-٧٤٩هـ) (١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م) ، ديوان ابن الوردي ، تحقيق الاستاذ الدكتور عبدالحميد هندواي الاستاذ لكلية دار العلوم - جامعة القاهرة الطبعة الاولى ، دار الافاق العربية نشر - توزيع - طباعة .
- أبو سنة ، الدكتور زينب سعد زغول ، ٢٠٠٦ م ، الشعراء السلاطين العثمانيون نماذج ودراسات ، الطبعة الاولى ، الناشر: زهراء الشرق - القاهرة .
- الأطرقي ، الدكتورة واجدة حميد عبدالله الأطرقي ، ٢٠٠٢م -١٤٢٣هـ ، المرأة في الأدب العصر العباسي الطبعة الاولى ، مركز زايد للتراث التاريخ - العين .
- امرؤ القيس ، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م ، ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف للنشر .
- ابن زهير ، كعب بن زهير ، ١٩٩٧م ، ديوان كعب بن زهير ، تحقيق عمر فاروق الطباع (د.ط) ، مطبعة دار الارقم للطباعة النشر التوزيع ، منشورات محمد علي بيضون .
- ابن شداد ، عنتر بن شداد ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ، ديوان عنتر بن شداد ، اعتنى به وشرحه : حمدو طماس ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- ابن الملوح ، قيس بن الملوح ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٤م ، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلي ، رواية ابي بكر الوالي ، دراسة وتعليق يسري عبدالغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، منشورات محمد علي بيضون .
- الجاحظ ، عمر ابن بحر الجاحظ ، ٢٠١٧م ، البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي ، (د.ط) ، مؤسسة هندواي النشر .
- جرير ، جرير بن العطية الخطفي الكلبى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م ، ديوان جرير ، (د.ط) ، دار بيروت الطباعو والنشر ، بيروت .
- الزوزني ، ابي عبدالله الحسين بن احمد الزوزني ، ٢٠١٥م ، شرح المعلمات السبع ،(د.ط) ، دار العلمية للنشر .
- ضيف ، الدكتور شوقي ضيف ، ١٩٥٤م ، التطور والتجديد في الشعر الأموي ،(د.ط) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- القط ، الدكتور عبدالقادر القط ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، شعر الإسلامى والاموي ، (د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- المنتبي ، أبو الطيب المنتبي ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ديوان المنتبي ، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت .
- محبي ، سليمان القانوني ، ١٣٠٨هـ ، ديوان محبي ، (د.ط) ، دار سعادت ، مطبعة عثمانية .

Sources and references

The Holy Quran

- Ibn Al-Mu'tazz, 1999 AD, Diwan of Ibn Al-Mu'tazz (n.d.), Dar Al-Sadr - Beirut
- Ibn al-Wardi, the eminent scholar and writer, Zayn al-Din Abu Hafs Umar ibn Muzaffar al-Wardi al-Shafi'i (d. 691-749 AH) (1427 AH - 2006 AD), the Diwan of Ibn al-Wardi, edited by Professor Dr. Abdul Hamid Handawi, Professor at the Faculty of Dar al-Ulum - Cairo University, first edition, Dar al-Afaq al-Arabiya, publishing - distribution - printing.
- Abu Sanna, Dr. Zainab Saad Zaghoul, 2006 AD, The Poets of the Ottoman Sultans: Models and Studies, First Edition, Publisher: Zahrat Al-Sharq - Cairo.
- Al-Atraqji, Dr. Wajida Hamid Abdullah Al-Atraqji, 2002 AD - 1423 AH, Women in Literature in the Abbasid Era, First Edition, Zayed Center for Heritage and History - Al Ain.
- Imru' al-Qais, 1389 AH - 1969 AD, Diwan of Imru' al-Qais, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, third edition, Dar al-Maaref Publishing House.
- Ibn Zuhair, Ka'b ibn Zuhair, 1997 AD, Diwan of Ka'b ibn Zuhair, edited by Omar Farouk Al-Tabbaa (n.d.), Dar Al-Arqam Printing, Publishing and Distribution Press, Muhammad Ali Baydoun Publications.
- Ibn Shaddad, Antarah ibn Shaddad, 1425 AH - 2004 AD, Diwan of Antarah ibn Shaddad, edited and explained by: Hamdou Tammas, second edition, Dar Al-Ma'rifah, Beirut - Lebanon.
- Ibn Al-Mulawwah, Qais Ibn Al-Mulawwah, 1420 AH - 1994 AD, The Diwan of Qais Ibn Al-Mulawwah, Majnun Layla, narrated by Abu Bakr Al-Walabi, study and commentary by Yasser Abdel-Ghani, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Muhammad Ali Baydoun Publications.
- Al-Jahiz, Omar Ibn Bahr Al-Jahiz, 2017 AD, Al-Bayan wa Al-Tabyin, edited by Hassan Al-Sandoubi, (n.d.), Hindawi Publishing Foundation.
- Jarir, Jarir bin Al-Atiyah Al-Khatfi Al-Kalbi, 1406 AH - 1986 AD, Diwan of Jarir, (n.d.), Beirut Printing and Publishing House, Beirut.
- Al-Zozani, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed Al-Zozani, 2015 AD, Explanation of the Seven Hanging Poems, (no date), Dar Al-Ilmiyah for Publishing.
- Daif, Dr. Shawqi Daif, 1954 AD, Development and Innovation in Umayyad Poetry, (n.d.), Press of the Committee for Authorship, Translation and Publication.
- Al-Qat, Dr. Abdul-Qader Al-Qat, 1407 AH - 1987 AD, Islamic and Umayyad Poetry, (n.d.), Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing, Publishing and Distribution - Beirut.

- Al-Mutanabbi, Abu al-Tayyib al-Mutanabbi, 1403 AH - 1983 AD, Diwan al-Mutanabbi, (no date), Dar Beirut for Printing and Publishing - Beirut.
- Muhibi, Suleiman the Magnificent, 1308 AH, Diwan Muhibi, (n.d.), Dar Saadat, Ottoman Press.